النعمان بن مقرِّن المزني

فاتح رام هرمز (١) وشهيد معركة فتح الفتوح

بقلم **الحاج محمود شيت خطاب**

« هذا أميركم قد أقر الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة »

« معقل بن مقرّن المزنى »

جمع وترتيب

المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي

فرزة من مجلة

الكتاب
مجلة شهرية ثقافية

تصدرها
جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين
بغداد

العدد الثانى — السنة الاولى — حزيران ١٩٦٢

النعمان بن مقرِّن المزني

فاتح رام هرمز(١) وشهيد معركة فتح الفتوح

بقلم اللواء الركن محمود شيت خطاب

« هذا أميركم قد أقر الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة »

« معقل بن مقرّن المزنى »

بيتُ مَقرّن

« ان للايمان بيوتا وللنفاق بيوتا ، وان من بيوت الايمان بيت ابن مقرن » .

ذلك ما كان يقوله الصحابى الجليل عبدالله بن مسعود عن بيت مُقَرِّن المُزَنِى .

لقد كان أبناء مقرن عشرة اخوة(٢) : سنان(٣) وسويد(٤) وعبدالله(٥)

---

(١) رام هرمز : ومعنى رام بالفارسية : المراد والمقصود ، وهرمز أحد الاكاسرة ، فكأن هذه اللفظة مركبة معناها : مقصود هرمز أو مراد هرمز . وهى مدينة مشهورة بنواحى خوزستان . انظر التفاصيل فى معجم البلدان (٤/٢١) والمسالك والممالك ص (٦٤) .

(٢) فى الاصابة (٦/١٢٦) أن أبناء مقرن سبعة اخوة ، والصحيح أنهم عشرة اخوة كما ذكرنا أعلاه ، وقد استدرك فى الاصابة ذلك فى (٦/١٢٦) ، انظر الطبرى (٢/٥٦٤) .

(٣) سنان بن مقرن المزنى : أحد الاخوة ، له صحبة ، وله ذكر فى المغازى . انظر الاصابة (٣/١٣٥) والاستيعاب (٢/٦٥٩)

(٤) سويد بن مقرن المزنى : أحد قادة الفتح الاسلامى وسترد ترجمته التفصيلية .

(٥) عبدالله بن مقرن المزنى : أحد الاخوة ، له صحبة ، وكان على ميسرة أبى بكر الصديق رضى الله عنه حين خرج من المدينة لقتال المرتدين فى ضواحيها وله ذكر فى المغازى . انظر الاصابة (٤/١٣٣) وأسد الغابة (٣/٢٦٦) .

وعبدالرحمن[٦] وعقيل[٧] ومعقل[٨] والنعمان ونعيم[٩] ومرضى[١٠] وضرار[١١] ، وهم من مزينةمضر[١٢] ، كلهم صحب الرسول صلى الله عليه وسلم وليس ذلك لاحد من العرب غيرهم ؛ نزلت فيهم الآية الكريمة : (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر .. الآية)[١٣] ، وكانوا من جلة الصحابة[١٤] .

اسلامه :

قدم النعمان مع اخوته على رأس أربعمائة فارس من (مزينة)[١٥] على النبى صلى الله عليه وسلم فأسلموا وذلك فى رجب من السنة الخامسة للهجرة[١٦] وشهدوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم غزوة (الخندق)[١٧] وغزواته الاخرى بعد اسلامهم ، وكان مع النعمان لواء مزنية فى غزوة فتح مكة[١٨] ، وقد شهد

---

(٦) عبدالرحمن بن مقرن المزنى : أحد الاخوة ، له صحبة ، ويقال كان اسمه : عبد عمرو فغيره النبى صلى الله عليه وسلم . انظر الاصابة (٤/١٨٣) .

(٧) عقيل بن مقرن المزنى : أحد الاخوة ، له صحبة ، انظر الاصابة (٤/٢٥٥) وأسد الغابة (٣/٤٢٤) والاستيعاب (٣/١٠٧٩) .

(٨) معقل بن مقرن المزنى : أحد الاخوة ، له صحبة ، وقد نزل الكوفة . انظر الاصابة (٦/١٢٦) وأسد الغابة (٤/٤٩٨) والاستيعاب (٣/١٤٣٢) .

(٩) نعيم بن مقرن المزنى : أحد قادة الفتح الاسلامى وسترد ترجمته التفصيلية .

(١٠) مرضى بن مقرن المزنى : أحد الاخوة ، له صحبة ، وكان يحسن الكتابة فقد كتب وثيقة الصلح مع أهل الباب . انظر الاصابة (٦/٨١) .

(١١) ضرار بن مقرن المزنى : أحد الاخوة ، أمره خالد حين حصار الحيرة ، وله صحبة . انظر الاصابة (٣/٢٧١) وأسد الغابة (٣/٤١) والطبرى (٢/٥٦٤) .

(١٢) المعارف ص (٧٥) .

(١٣) الاصابة (٦/١٢٦) .

(١٤) الاصابة (٦/٢٤٩) .

(١٥) اسد الغابة (٥/٣٠) .

(١٦) طبقات ابن سعد (١/٢٩١) .

(١٧) طبقات ابن سعد (٦/٢٠) .

(١٨) الاصابة (٦/٢٤٦) .

تلك الغزوة من مزنية الف وثلاثة نفر[١٩] أى عشر قوات المسلمين فى غزوة الفتح •

وثبت النعمان كما ثبتت مزنية على الاسلام بعد التحاق النبى صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعلى ، بينما ارتدت العرب اما عامة واما خاصة فى كل قبيلة ، ونجم النفاق وأصبح المسلمون كالغنم فى الليلة المطيرة الشاتية لفقدهم نبيهم [٢٠] ، فكان لثبات مزنية والقبائل الاخرى المقيمة بين مكة والطائف أثر فى القضاء على المرتدين فى تلك المناطق بصورة خاصة وفى المناطق العربية الاخرى بصورة عامة •

لقد كان النعمان قائد مزنية ورئيسها ، فلابد أن يكون له الاثر الحاسم فى اقدامها على الاسلام فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وتمسكها به بعد وفاته ، وجهادها فى حياته وبعد وفاته لاعلاء كلمة الله •

جهاده :

أ ـ فى حرب الردة :

بعثت عبس وذبيان ومن انضم اليهم من بنى كنانة ومن غطفان وفزارة جموعا منها أقامت على مقربة من المدينة المنورة ، وأرسل رؤساء هذه القبائل وفودا منهم الى المدينة يفاوضون أبا بكر : يقيمون الصلاة ولا يؤتون الزكاة !•• فكان جواب أبى بكر : « والله لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه » [٢١] •

وعادت تلك الوفود الى قبائلها بعد أن اطّلعت على نقاط الضعف فى المدينة : مداخلها ومخارجها وقلة المدافعين عنها ، فأنذر أبو بكر أهل المدينة بالخطر ، وحشد المقاتلين بعدّة القتال فى المسجد لرد العدوان الخارجى ، ووضع الحراس فى مداخل المدينة لمراقبة الغزاة ليلا ونهارا •

وزحف مانعو الزكاة ليلا بعد ثلاثة أيام من عودة وفودهم ، فأحسّ الحراس المقيمون فى مداخل المدينة بالخطر ، فأنذروا أبا بكر ، فخرج على رأس القوات

---

(١٩) سيرة ابن هشام (٤/٤٢)
(٢٠) الطبرى (٢/٤٦١) •
(٢١) ابن الاثير (٢/١٣١) •

التى حشدها فى المسجد لصد هجوم المرتدين ، فكان استحضار المسلمين الكامل وهجومهم الفورى على الغزاة مباغتة كاملة لهم لم يكونوا يتوقعونها ، اذ لم يدر بخواطر هذه القبائل أن سيقاومهم أحد بعد الذى عرفوا من أمر المدينة وأهلها ، لذلك انسحبت هذه القبائل فطاردهم المسلمون حتى بلغوا (ذا حُسَا)[٢٢] ، وكانت القبائل قد تركت فيها مددا من الرجال أعدوا أنحاء[٢٣] قد نفخوها وربطوها بالحبال وضربوها بأرجلهم فى وجوه الابل التى امتطاها المسلمون ، فنفرت براكبيها وعادت بهم الى المدينة !

وظن القوم بالمسلمين الوهن ، ولكن أبا بكر بات ليله يتهيأ ، فعبى الناس ثم خرج فى الثلث الاخير من الليل ، وعلى ميمنته النعمان وعلى ميسرته أخوه عبدالله بن‌مقرن وعلى‌الساقة أخوه سُويد بن‌مقرن ، فما طلع الفجر الا وهم والعدو فى صعيد واحد ، فما سمعوا للمسلمين همسا ولا حسا حتى وضعوا فيهم السيوف قبل شروق الشمس ، فلم تشرق الشمس حتى انهزم المشركون ، فطاردهم أبو بكر حتى نزل بـ (ذى القَصَّة)[٢٤] حيث وضع فيها حامية من المسلمين بقيادة النعمان وعاد الى المدينة[٢٥] .

وبعد عودة بعث أسامة بن زيد الى المدينة ، خرج أبو بكر بنفسه لقتال المرتدين من قبائل عبس وبنى بكر وذبيان فى منطقة (الربذة)[٢٦] ، وكان على ميمنته النعمان أيضا ، فهزم العدو وعاد الى المدينة بعد أن طهر شمال وشمال شرقى المدينة من المرتدين[٢٧] .

لقد كان النعمان واخوته من أبرز الرجال الذين أعانوا أبا بكر على محاربة

---

(٢٢) ذو الحسا : وادٍ بأرض الشربة من ديار عبس وغطفان . انظر معجم البلدان (٣/٢٧٥) .

(٢٣) أنحاء : جمع نحى ، وهى أوعية من جلود .

(٢٤) ذو القصة : موضع على بريد من المدينة (على مرحلة) تلقاء نجد . راجع التفاصيل فى معجم البلدان (٧/١١٤) .

(٢٥) الطبرى (٢/٤٧٨) .

(٢٦) الربذة : الربذة لغة هى الشدة ، وهى من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق . انظر التفاصيل فى معجم البلدان (٤/٢٢١) .

(٢٧) الطبرى : (٢/٤٧٩) .

المرتدين واعادة الهدوء والنظام والوحدة الى ربوع شبه الجزيرة العربية .

ب ـ فى القادسية :

كان النعمان مع سعد بن أبى وقاص فى القادسية ، وقد رأى سعد أن يرسله على رأس وفد[٢٨] الى كسرى (يزدجرد) ، وأمرهم أن يدعوه الى الاسلام ، فان أبى فالجزية ، والا فالمناجزة .

وبلغ الوفد (المدائن) عاصمة كسرى ، فسألهم الملك : «ما جاء بكم، وما دعاكم لغزونا والولوع ببلادنا ؟! أمن أجل أننا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا ؟ » وأجابه النعمان ذاكرا له كيف بعث الله رسوله ، وما جاء به من عند الله من خير ، ودعاه الى الاسلام قائلا : « ثم أمرنا ـ أى الرسول صلى الله عليه وسلم ـ أن نبدأ بمن يلينا من الامم فندعوهم الى الانصاف ، فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين حسّن الحسن وقبح القبيح كله ، فان أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه : الجزاء ! فان أبيتم فالمناجزة ، فان أجبتم الى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمناكم عليه أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم ، وان اتقيتمونا بالجزاء قبلنا ومنعناكم ، والا قاتلناكم »[٢٩] .

كبر على كسرى أن يسمع مثل هذا الكلام ، فأجاب الوفدَ جوابا يغريهم بما عنده من مال وألبسة وطعام ، وبعد أخذ ورد ، غضب كسرى غضبا شديدا ، فخاطب الوفد قائلا : « لو لا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم ! لا شىء لكم عندى »[٣٠] .

لقد ترك الوفد أثرا معنويا قويا فى نفس كسرى ورجاله ، قال كسرى بعد مغادرة الوفد يخاطب رستم قائد الفرس : « ما كنت أرى أن فى العرب مثل هؤلاء! ما أنتم بأحسن جوابا منهم ، ولقد صدقنى القوم . لقد وعدوا أمرا ليدركنه أو ليموتن عليه »[٣١] .

---

(٢٨) الطبرى (١٧/٣) وكان بين الوفد : فرات ابن حيان والاشعث بن قيس وعمرو بن معدى كرب والمغيرة بن شعبة والمعنى بن حارثة الشيبانى أخو المثنى .

(٢٩) الطبرى (١٧/٣) وابن الاثير (١٧٦/٢) .

(٣٠) الطبرى (١٩/٣) .

(٣١) ابن الاثير (١٧٦/٢) .

ولما نشب القتال فى القادسية ، أبلى النعمان فيها بلاء الابطال ، فلما نصر الله المسلمين على الفرس ، أرسله سعد الى عمر بن الخطاب بشيرا بفتح القادسية (٣٢)» .

٣ ـ الفاتح :

أ ـ فى خوزستان :

استقر (يزدجرد) بمدينة (مرو) بعد خروجه من (المدائن) وانتقاله من مدينة الى اخرى ، وكان يعمل على اثارة أهل فارس للدفاع عن بلادهم ولاسترجاع ما خسروه من بلاد .

وأثمرت محاولاته فى توحيد جهود الفرس وأهل الاهواز فى سبيل صد عدوهم المشترك ، فأخبر قادة المسلمين فى منطقة الاهواز عمر بن الخطاب باجتماع كلمة أتباع كسرى على قتال المسلمين ، فما كان من عمر الا أن كتب الى سعد بن أبى وقاص : « ابعث الى الاهواز جندا كثيفا مع النعمان بن مقرن وعجل ، فلينزلوا بأزاء الهرمزان ويتحققوا أمره » (٣٣) .

وتحرك النعمان بأهل الكوفة الى الاهواز على البغال يجنبون الخيل ، فلما وصلها بادر الى مهاجمة جيش (الهرمزان) فى (رام هرمز) فهزم الفرس وفتح المدينة . ولجأ الهرمزان الى مدينة (تُستر) ، فسار النعمان بقوات الكوفة اليه ، وسارت قوات البصرة الى (تستر) أيضا ، وأمدهم عمر بن الخطاب بأبى موسى الاشعرى وجعله على أهل البصرة ، وجعل أبا سبرة بن أبى رهم قائدا عاما على الجميع ، فاستولى عليها بعد حصار دام أكثر من شهر ، أما الهرمزان فالتجأ الى قلعة المدينة وتحصن بها ، ولكنه سلم نفسه للمسلمين على أن يقرر مصيره عمر بن الخطاب بنفسه .

وخرج أبو سبرة لمطاردة المنهزمين الى مدينة (السوس) ونزل عليها ومعه النعمان وأبو موسى الاشعرى ، وبقى النعمان محاصرا (السوس) حتى جاء أمر عمر بالحركة الى (نهاوند) ، ولكنه قبل حركته اليها استطاع قائد خيله اقتحام مدينة

---

(٣٢) أسد الغابة (٥/٣١) والاصابة (٤/٢٤٦) . أما الطبرى فى (٣/٧٠) فيذكر أن البشير بفتح القادسية كان سعد بن عُميلة .

(٣٣) ابن الاثير (٢/٣١١) .

السوس فدخلها المسلمون عنوة[٣٤] .

ب ـ فى نهاوند (٣٥)

كان ما أصاب الهرمزان حافزا لامراء الفرس الذين خافوا أن يصيبهم ما أصابه ـ أن يوحّدوا كلمتهم لدفع الغزاة عن بلادهم ، فكتبوا الى (يزدجرد) ليكون على رأس وحدتهم ، وليعمل من جانبه على دعمهم ، فكتب بدوره الى الامصار يشجع أهل فارس ويحثهم على التكاتف والتضامن والثبات ، فبعث كل أمير من جنده الى (نهاوند) حتى بلغ عددهم مائة وخمسين ألفا اجتمعوا بأمرة (الفيرزان)[٣٦] .

وأخبر سعد بن أبى وقاص عمر بهذا التحشد الفارسى العظيم ، فقرر عمر أن يسير بنفسه لمعالجة هذا الخطر الداهم ، ولكن أصحاب الشورى وعلى رأسهم على بن أبى طالب نصحوه أن يبقى فى المدينة ويرسل قائدا يعتمد عليه ليفرق شمل القوات الفارسية[٣٧] .

قال عمر : «أشيروا علىّ برجل أوليه ذلك الثغر وليكن عراقيا» ، فقالوا : أنت أعلم بجندك وقد وفدوا عليك ! فقال : « والله لأولينّ أمرهم رجلا يكون أول الاسنة اذا لقيها غدا ... هو النعمان بن مقرن » ، فقالوا : هو لها ![٣٨] .

وكان سعد بن أبى وقاص قد ولى النعمان على (كسكر)[٣٩] ، فكره

---

(٣٤) الطبرى (٣/١٨٠ ـ ١٨٧) وابن الاثير (٢/٢١١ ـ ٢١٤) . أما البلاذرى فى ص (٣٧٣) فيذكر أن أبا موسى الاشعرى هو الذى فتح (تستر) و (السوس) .

(٣٥) نهاوند : مدينة عظيمة فى قبلة همذان ، بينهما ثلاثة أيام . انظر معجم البلدان (٨/٣٢٩) والمسالك والممالك ص (١١٨) وآثار البلاد وأخبار العباد ص (٤٧١) .

(٣٦) ابن الاثير (٣/٣) .

(٣٧) الطبرى (٣/٢١٢) .

(٣٨) ابن الاثير (٣/٣) .

(٣٩) كسكر : كورة كبيرة واسعة قصبتها مدينة واسط التى بين الكوفة والبصرة وكانت قصبتها قبل أن يمصر الحجاج واسطا خسرو سابور ، ويقال ان حدكورة كسكر من الجانب الشرقى فى آخر سقى النهروان الى أن تصب دجلة فى البحر ـ كله من كسكر ، فتدخل فيه على هذا البصرة ونواحيها . انظر التفاصيل فى معجم البلدان (٧/٢٥١) .

النعمان منصبه هذا وكتب الى عمر يسأله أن يعزله ، لانه لا يريد أن يكون (جابيا) بل يريد أن يكون (غازيا) ، فكتب اليه عمر : « بسم الله الرحمن الرحيم • من عبدالله عمر أمير المؤمنين الى النعمان بن مقرن • سلام عليك • فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو • أما بعد فانه قد بلغنى أن جموعا من الاعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند ، فاذا أتاك كتابى هذا فسر بأمر الله وبعون الله وبنصر الله بمن معك من المسلمين ، ولا توطئهم وعرا فتؤذيهم ، ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم ، ولا تدخلهم غيضة(٤٠) فان رجلا من المسلمين أحب الي من مائة ألف دينار ، والسلام عليك »(٤١) •

وكتب عمر الى والى الكوفة يأمره أن يستنفر ثلثى الناس ويبقى ثلثهم(٤٢) وكتب فى اليوم نفسه الى أبى موسى الاشعرى : أن سر بأهل البصرة ، وكانت مثابة اجتماع النعمان بهذه القوة مدينة (ماه)(٤٣) ، وكتب الى كافة قادة القوات : « اذا التقيم فأميركم النعمان بن مقرن المزنى »(٤٤) ، كما كتب الى امراء الاجناد فى الاهواز : أن يشاغلوا أهل فارس عن اخوانهم ، وأراد عمر بذلك أن يقطع الامدادات الفارسية عن أهل نهاوند من جهة ويشاغل القوات الفارسية فى جبهات متعددة ليضعفها أولا وليضرب ضربته الحاسمة فى نهاوند بعد اكمال تحشد قوات المسلمين فيها ثانيا •

وأرسل النعمان جماعات استطلاعية لمعرفة أخبار الفرس ، فوصل طليحة ابن خويلد الاسدى نهاوند ، فلما رجع أخبر النعمان بعدم وجود قوات فارسية

---

(٤٠) الغيضة : الاجمة ، وهى مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر ، والجمع غياض وأغياض •

(٤١) الطبرى (٢٥٣/٣) وانظر الطبرى (٢١٣/٣) حول رسالة النعمان الى عمر يطلب فيها عزله عن كسكر • ومن أراد تفاصيل الروايات حول تولية عمر النعمان يراجع البلاذرى من (٣٠٠ ـ ٣٠١) ومروج الذهب على هامش بن الاثير (١٣٦/٥) •

(٤٢) البلاذرى ص (٣٠٠) •

(٤٣) ماه : هى ماه دينار وهى مدينة نهاوند • انظر التفاصيل فى معجم البلدان (٣٧٥/٧) •

(٤٤) الطبرى (٢٠٦/٣) •

معادية فى طريقه الى نهاوند ، عند ذاك تحرك النعمان بقواته حتى نزل منزلا قريبا من حصون أعدائه : على ميمنته الاشعث بن قيس الكندى وعلى مسرته المغيرة بن شعبة [45] .

ونشب القتال حول المدينة ، وكان القتال سجالا بين العرب والفرس يومين كاملين ، فخاف المسلمون أن يطول أمد القتال ، فاجتمع أهل الرأى منهم وذهبوا الى النعمان فقال لهم : « قد ترون المشركين واعتصامهم بالحصون من الخنادق والمدائن ، وأنهم لا يخرجون الا اذا شاءوا ولا يقدر المسلمون على انقاضهم وانبعاثهم قبل مشيئتهم ، وقد ترون الذى فيه المسلمون من التضايق ، فما الرأى الذى به نستخرجهم الى المناجزة وترك التطويل ؟ »[46] .

وأشار بعضهم بتضييق الحصار ، وأشار بعضهم بمهاجمة المدافعين فى حصونهم ، وقال طليحة : « أرى أن تبعث خيلا لينشبوا القتال ، فاذا اختلطوا بهم رجعوا الينا استطرادا ، فانا لم نستطرد لهم فى طول ما قاتلناهم ، فاذا رأوا ذلك طمعوا وخرجوا فقاتلناهم حتى يقضى الله فيهم وفينا ما أحب»[47] ، فأرسل النعمان القعقاع بن عمرو التميمى على رأس الخيل فانشب القتال، فلما خرجوا من خنادقهم وحصونهم تراجع أمامهم ، فظن الاعاجم أن انسحاب العرب كان نتيجة لضعفهم ، فقاموا بمطاردة العرب المنسحبين !

كان المسلمون على تعبيتهم ، وقد أمر النعمان جيشه أن يثبتوا فى أماكنهم ولا يقاتلوا حتى يأذن لهم ،... وأقبل الفرس عليهم يرمونهم حتى أفشوا فيهم الجراح .

وانتظر النعمان حتى تم خروج قوات الفرس من حصونهم ... ثم ركب فرسه وسار فى الناس ووقف على كل راية يذكرهم ويحرضهم ويمنيهم الظفر ، ثم قال لهم : « انى مكبر ثلاثا ، فاذا كبرت التكبيرة الاولى فليتهيأ من لم يكن تهيأ ، فاذا كبرت الثانية فليشد عليه سلاحه وليتأهب للنهوض ، فاذا كبرت الثالثة فانى حامل انشاء الله فاحملوا معا ... اللهم أعز دينك وانصر عبادك واجعل النعمان

---

(٤٥) البلاذرى ص (٣٠٢) .

(٤٦) ابن الاثير (٣/٤) .

(٤٧) ابن الاثير (٣/٤) .

أول شهيد اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك »[٤٨] ... وهكذا استدرج النعمان أعداءه الى حرب في العراء خارج حصونهم وخنادقهم ، حتى اذا سنحت له الفرصة حمل وحمل معه الناس ، فاقتتلوا بالسيوف قتالا شديداً ، مما جعل ساحة المعركة مملوءة بالدماء والاشلاء ، فزلق فرس النعمان في الدماء[٤٩] وصرع ، وقيل : بل أصابه سهم في خاصرته فقتله[٥٠] ، فسجاه أخوه نُعيم بثوبه وأخذ اللواء من يده ودفعه الى حذيفة بن اليمان حسب وصية النعمان ، وأخفى نُعيم استشهاد أخيه عن الناس حتى لا تنهار معنوياتهم فلما اظلم الليل انهزم الفرس .

وطاردهم المسلمون ، فلم ينج منهم الا الشريد ، حتى وصل المسلمون في مطاردتهم (همذان) حيث استأمنهم أميرها !

وجعل المسلمون يسألون عن أميرهم النعمان، فقال لهم أخوه معقل : « هذا أميركم قد أقر الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة » .

ودخل المسلمون نهاوند فاتحين بعد هزيمة الفرس ، وبذلك انتهت معركة نهاوند الحاسمة التي أطلق عليها المسلمون بحق اسم : فتح الفتوح[٥١] .

وكان عمر بن الخطاب بالمدينة يتسقّط أنباء المسلمين لا يكاد يذوق النوم الا غرارا ، فلما جاءه رسول المسلمين من نهاوند سأله عمر : « ما وراءك ؟؟ » ، قال : « البشرى والفتح » ، وسأل عمر : « وما فعل النعمان ؟ » ، فقال : « زلت فرسه في دماء القوم فصرع فاستشهد » ، قال عمر وقد أفزعه النبأ وهزه : « انا لله وانا اليه راجعون ! » ولم يتمالك نفسه أن بكى حتى نشج كأنما أصيب بأعز انسان لديه .

وقال الرسول لعمر : « يا أمير المؤمنين ! ما اصيب بعده ـ يقصد النعمان ـ رجل تعرف وجهه » ، فقال عمر « أولئك المستضعفون من المسلمين ، ولكن الذي أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وانسابهم ! وما يصنع أولئك بمعرفة عمر ؟!! »[٥٢] .

---

(٤٨) الطبري (٣/٢١٧) .
(٤٩) الطبري (٣/٢١٧) .
(٥٠) ابن الاثير (٣/٥) .
(٥١) الطبري (٣/٢١٩) .
(٥٢) ابن الاثير (٣/٦) .

الانسان :

كان من رؤساء مزنية ، فقد قدم على النبى صلى الله عليه وسلم على رأس أربعمائة فارس من مزنية ، وكان صاحب لواء مزنية فى غزوة فتح مكة ، وكان موضع ثقة النبى صلى الله عليه وسلم فى حياته وموضع ثقة خلفائه من بعده حتى استشهد فى نهاوند سنة احدى وعشرين للهجرة (٥٣) (٦٤٢ م) وقبره هناك بموضع يقال له (أسفيذبان) (٥٤)

لقد كان النعمان مؤمنا حقا ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ستة أحاديث (٥٥) ، وقد ثبت على اسلامه بعد النبى صلى الله عليه وسلم فكان ثباته هذا من العوامل المؤثرة على مزنية فى ثباتها على الاسلام ومقاومتها المرتدين حتى عاد العرب الى الاسلام •

وكان محبا للناس محبوبا منهم ، دمث الاخلاق حسن السيرة كريما وفيا ، سكن البصرة ثم تحول الى الكوفة (٥٦) واستقر أخيرا فى ثرى نهاوند شهيدا •

القائـــد :

كان النعمان جنديا بمعنى الكلمة ، يفضل دائما أن يكون (غازيا) فى الصفوف الاولى الامامية فى ساحات القتال على أن يكون (واليا) فى المدن العامرة متنعما فى المنازل والقصور • كان يحب الجهاد لا يبالى أن يكون جنديا بسيطا بين اخوانه المجاهدين أو قائدا من القادة ، اذ كل ما كان يتوق اليه هو مجابهة الاعداء ومصاولتهم لاعلاء كلمة الله •

وكان فارسا مقداما لا يعرف التردد والفرار ، مكيثا غير متسرع الا لانتهاز فرصة سانحة ، ومن الواضح من سير أعماله أنه كان يقدر الموقف العسكرى بكل دقة ويعد كافة متطلبات المعركة قبل الاقدام على زج رجاله فى المعركة •

---

(٥٣) طبقات ابن سعد (٦/١٩) والمعارف ص (١٨٣) •

(٥٤) اسفيذبان : قرية من قرى أصبهان • انظر معجم البلدان (١/٢٣١) وانظر المعارف ص (٢٩٩) حول وجود قبر النعمان هناك •

(٥٥) أسماء الصحابة الرواة ـ لابن حزم ـ ملحق بجوامع السيرة ص (٢٨٨) •

(٥٦) الاصابة (٦/٢٤٦) •

وكان دائما فى الصفوف الامامية بين جنوده ليضرب لهم مثالا شخصيا يتحذى به فى الشجاعة والاقدام .

وكان يمتاز بمحاولته الحصول على أخبار عدوه قبل الحركة وفى أثنائها وقبل نشوب القتال وفى أثنائه ، وكان لا يتحرك الا على تعبية كاملة حتى يحول دون مباغتة العدو لقواته وايقاع الخسائر بهم دون مبرر .

وكان كثير الاستشارة لذوى الرأى من رجاله ، فلا يقدم على عمل قبل أن يأخذ آراءهم ويستمع الى مناقشاتهم حتى يتوصل الى الفكرة المعقولة فيعمل بها ، ذلك لانه كان يحرص على مصير كل جندى من جنوده أكثر مما يحرص هو على مصيره !!

لقد كان مثالا للقائد الذى يضحى بنفسه فى سبيل مصلحة رجاله . قال أخوه معقل بن مقرن المزنى : « أتيت النعمان وبه رمق ، فغسلت وجهه من اداوة (٥٧) ماء كانت معى ، فقال : « من أنت ؟ » قلت : « معقل ! » ، قال: « ما صنع المسلمون ؟ » ، قلت : « أبشر بفتح الله ونصره » ، قال : « الحمد لله ... اكتبوا الى عمر » (٥٨) ... هذا هو القائد ! لم يفكر بنفسه حتى فى ساعة احتضاره بل فكر بالمصلحة العامة للمسلمين ، فلما اطمأن الى أنها بخير ، أسلم روحه قرير البال مرتاح الضمير ... هذا هو القائد !

النعمان فى التاريخ :

يذكر التاريخ للنعمان جهاده تحت لواء الرسول القائد ، وموقفه الرائع فى حروب أهل الردة ، وجهاده المشرف تحت لواء خالد بن الوليد وسعد بن أبى وقاص وبلاءه المجيد فى حروب خوزستان ، وأخيرا توج نهاية حياته بفتح نهاوند (٥٩) من أعظم وأكبر مدن فارس حينذاك .. وتوج حياته بنهاية

---

(٥٧) اداوة : المطهرة جمعها : الاداوى بوزن المطايا ، وفى البلاذى ص (٣٠١) وردت هذه الكلمة : أدوات خطأ بدلا عن اداوة .

(٥٨) البلاذرى (٣٠١) .

(٥٩) فى الاصابة (٦/٢٤٦) يذكر أنه فتح أصبهان ، والصحيح أن فتح أصبهان جرى بعد معركة نهاوند . راجع الطبرى (٣/٢٢٢) وابن الاثير(٣/٨) والبلاذرى ص (٣٠٨) .

مشرفة هى أكبر من فتح نهاوند ومن كل فتح ... بالشهادة .

لقد كانت معركة نهاوند من معارك الفتح الاسلامى الحاسمة ، فكما أن معركة القادسية فتحت أبواب العراق العربى للمسلمين ، فان معركة (نهاوند) فتحت أبواب فارس للمسلمين ، فلا عجب اذا أطلق عليها المؤرخون اسم : فتح الفتوح .

لقد ربح النعمان معركة نهاوند ولكنه خسر نفسه لذلك خلده التاريخ ، ولو أنه خسر هـذه المعركة من أجل الحفاظ عـلى نفسه لاهمله التاريخ ، فما أحرانا أن نتعلم هذا الدرس من هذا القائد العظيم .

رضى الله عن الصحابى الجليل ، القائد الفاتح ، الشهيد البطل النعمان بن مقرن المزنى .

محتويات العدد الثاني

الكتاب

مجلة شهرية ثقافية

تصــدرهــا

جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين

بغداد

العدد الثاني السنة الاولى حزيران ١٩٦٢

الكتاب

مجلة شهرية ثقافية

تصدرها جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين
بغداد ـ الجمهورية العراقية
رئيس التحرير فريد فتيان المحامى

بدل المشاركة	للطلاب والعمال والجنود
فى بغداد : دينار واحد	٦٠٠
فى خارج بغداد دينار وربع	٨٥٠
خارج العراق والدوائر الرسمية دينار ونصف	

مسجلة بدائرة البريد برقم ١٣٣
ثمن العدد درهمان

بعض الذين شاركوا في هذا العدد

الدكتور عبدالعزيز الدورى
الدكتور عبدالرزاق محى الدين
الدكتور أحمد شاكر شلال
اللواء الركن الحاج محمود شيت ~~نعمان~~ خطاب
الدكتور مصطفى شريف العانى
المؤرخ آرنولد توينبى
الدكتور عبدالجبار المطلبى
الشاعر بدر شاكر السياب
الشاعر محمد جميل شلش
عامر رشيد السامرائى
الشاعر غازى الكيلانى
عبدالله نيازى
يحيى الجبورى
الشاعر محمد الهجرى
الدكتور يوسف عزالدين

الكتاب

مجلة شهرية
تصدرها جمعية
المؤلفين والكتاب
العراقيين

العدد الثاني — السنة الاولى — حزيران ١٩٦٢

الكتاب

مجلة شهرية ثقافية

تصدرها جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين
بغداد ـ الجمهورية العراقية
رئيس التحرير فريد فتيان المحامي

بدل المشاركة	للطلاب والعمال والجنود
في بغداد : دينار واحد	٦٠٠
في خارج بغداد دينار وربع	٨٥٠
خارج العراق والدوائر الرسمية دينار ونصف	

مسجلة بدائرة البريد برقم ١٣٣
ثمن العدد درهمان

AL-KITAB

A Monthly Cultural Review

Issued By :
Iraqı Writers & Authors Association
Baghdad

No. 2 Vol. 1 June 1962